المحدث يقول ما سمعت السلفي يقول لاحد الحافظ الا لعبد الغني المقدسي وقال الحافظ الضيا ايضا
كان رح مجتهدا على طلب الحديث وسماعه للناس من قريب وغريب فكان كل غريب ياتي يسمع عليه او يعرف
انه يطلب الحديث يكرمه ويبره ويحسن اليه احسانا كثيرا واذا صار عنده طالب يفهم شيا امره بالسفر الى المشايخ
بالبلاد واحيى الله تعالى به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سمع حديثا الى اصحابنا كان يشرق ممن
كان من غير اصحابنا كان طلبهم حسدا له لما يرون من حرصه وكثرة طلبه قال وسمعت الامام الحافظ ابا اسحاق
ابرهيم ابن محمد العراقي يقول ما رايت الحديث كله في الشام الا بركة الحافظ عبد الغني فانني كل من سالته
يقول اول ما سمعت عليه وهو الذي حرضني وذكر جماعة من المحدثين ثم ذكر عنه انه كان يفضل الرحلة
للسماع على الغزو وعلى سائر النوافل قال وكان رح يقرا الحديث يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع دمشق وليلة الخميس
بالجامع ايضا ويجتمع خلق كثير وكان يقرا ويبكي ويبكي الناس بكا كثيرا حتى ان من حضر مجلسه مرة لا يكاد يتركه
لكثرة ما يطيب قلبه وينشرح صدره فيه وكان يدعو بعد فراغه دعا كثيرا سمعت شيخنا ابا الحسن علي بن نجا
الواعظ بالقرافة يقول على المنبر قد جا الامام الحافظ وهو يريد ان يقرا الحديث فاشتهي ان تحضروا مجلسه
ثلاث مرات وبعدها انتم تعرفونه وتحصل لكم الرغبة فجلس اول يوم وكنت حاضرا بجامع القرافة فقرا احاديث
باسانيدها عن ظهر قلبه وقرا جزا ففرح الناس بمجلسه فرحا كثيرا فقال ابن نجا قد حصل الذي كنت اريده
في اول مجلس فسمعت بعض من حضر مجلسه بمصر بمسجد المصنع يقول ان الناس بكوا حتى غشي على بعضهم قال
وقال بعض المصريين ما كنا الا مثل الاموات حتى جا الحافظ فاخرجنا من القبور وسمعت ابا الثنا محمود بن همام
الانصاري يقول سمعت الفقيه نجا هو الامام العالم نجم بن الامام عبد الوهاب بن الامام ابي الفرج الحنبلي
يقول وقد حضر مجلس الحافظ يا تقي الدين والله لقد جملت الاسلام واقسم لو امكنني ما فارقتك مجلسا من
مجلسك قال الضيا سالت خالي الامام موفق الدين عن الحافظ فكتب بخطه وقرات عليه كان جامعا للعلم
والعمل وكان رفيقي في الصبا وفي طلب العلم وما كنا نستبق الى خير الا سبقني اليه الا القليل وكمل الله فضيلته
بابتلائه باذى اهل البدع وعداوتهم اياه وقيامهم عليه ورزق العلم وتحصيل الكتب الكثيرة الا انه لم يعمر حتى
يبلغ غرضه في روايتها ونشرها رح قال الضيا وسمعت الامام الزاهد ابرهيم بن محمود ابن جوهر البعلي يقول
سمعت العماد يعني اخا الحافظ يقول ما رايت احدا اشد محافظة على وقته من الحافظ عبد الغني قال الضيا
كان شيخنا الحافظ رح لا يكاد يضيع شيا من زمانه بلا فايدة كان يصلي الفجر ويلقن الناس القران وربما قرا
شيا من الحديث فقد حفظنا منه احاديث جمة تلقينا ثم يقوم فيتوضا ويصلي ثلثماية ركعة بالفاتحة والمعوذتين
الى قبل وقت الظهر ثم ينام نومة يسيرة الى وقت الظهر ثم يصلي الظهر ويشتغل اما بالتسميع بالحديث او بالنسخ
الى المغرب فان كان صايما افطر بعد المغرب وان كان مفطرا صلى من المغرب الى عشا الاخرة فاذا صلى العشا
الاخرة نام الى نصف الليل او بعده ثم قام كان انسانا يوقظه فيتوضا ويصلي لحظة ثم توضا وصلى كذلك
ثم توضا وصلى الى قريب الفجر ربما توضا في الليل سبع مرات او ثمانية او اكثر فقيل له في ذلك فقال ما تطيب
لي الصلاة الا ما دامت اعضاي رطبة ثم ينام نومة يسيرة الى الفجر وهذا دابه وكان لا يكاد يصلي صلاتين
مفروضتين بوضو واحد قال وسمعت الحافظ ابا عبد الله محمد بن محمد بن غانم باصبهان يقول كان الحافظ
عبد الغني عندنا وكان يقول لي تعالى حتى نحافظ على الوضو لكل صلاة ايضا قال الضيا وكان يستعمل السواك
كثيرا حتى كان اسنانه البرد وسمعت ابا الثنا محمود ابن سلامة الحراني التاجر باصبهان غير مرة يقول كان
الحافظ عبد الغني نازلا عندنا باصبهان وما كان ينام من الليل الا قليلا بل يصلي ويقرا ويبكي حتى ربما منعنا
النوم الى السحر وسمعت الحافظ يقول اضافني رجل باصبهان فلما تعشينا قمنا الى الصلاة كان هناك رجل لم يصل فقيل
لي هو شمسي يعني يعبد الشمس فضاق صدري ثم قمت بالليل اصلي والشمسي يستمع فلما كان بعد ايام جاني

الذي

الذي اضافني قال ان الشمسي يريد ان يسلم فمضيت اليه فاسلم وقال من تلك الليلة لما سمعتك تقرا القران وقع
الاسلام في قلبي قال وكان الحافظ لا يرى منكرا الا غيره بيده او لسانه وكان لا تاخذه في الله لومة لايم ولقد
رايته مرة يهريق خمرا فجبذ صاحبه السيف فلم يخف منه واخذه من يده وكان رح قويا في بدنه قويا في
امر الله وكثيرا ما كان بدمشق ينكر المنكر ويكسر الطنابير والشبابات وسمعت ابا بكر بن احمد بن محمد الطحان
قال كان بعض اولاد صلاح الدين قد عملت لهم طنابير وحملت اليهم وكانوا في البساتين يشربون فلقي الحافظ
الطنابير فمال اليهم فكسرها ودخل المدينة فلما خرج منها لحقه قوم كثير بعضهم ومعه رجل فلحقوا صاحبه واسرع
الحافظ فقال لهم الوصل انا ما كسرت شيا هذا هو الذي كسر قال فاذا رجل يركض فرسا فترجل عن الفرس وجا
الي وقبل يدي وقال يا شيخ الصبيان ما عرفوك وسمعت بعض اصحابنا يحدث عن الامير درباس المهراني
انه كان دخل مع الحافظ الى الملك العادل فلما قضى الملك كلامه مع الحافظ جعل يتحدث مع بعض الحاضرين
في امر ماردين وحصارها وكان حاصرها قبل ذلك فسمع الحافظ كلامه فقال ايش هذا وانت بعد تريد قتال
المسلمين ما تشكر الله فيما اعطاك اما اما قال وسكت الملك العادل فما اعاد وما ابدى ثم قام الحافظ وقمت
معه فلما خرجنا قلت له ايش هذا نحن كنا نخاف عليك من هذا الرجل ثم تعمل هذا العمل فقال انا اذا رايت
شيا لا اقدر اصبر وسمعت ابا بكر بن احمد الطحان قال كان في دولة الافضل بن صلاح الدين قد جعلوا الملاهي
عند درج جيرون فجا الحافظ فكسر شيا منها ثم جا فصعد على المنبر يقرا الحديث فجا اليه رسول من القاضي يامره
بالمشي اليه يقول حتى يناظره في الدف والشبابة فقال الحافظ ذلك عندي حرام وقال لا امشي اليه ان كان له
حاجة فيجي هو ثم قرا الحديث فعاد الرسول فقال قد قال لا بد من المشي اليه انت قد بطلت هذه الاشيا على
السلطان فقال الحافظ ضرب الله رقبته ورقبة السلطان قال فمضى الرسول وخفنا ان تجري فتنة قال
فما جا احد بعد ذلك قال الضيا وكان قد وضع الله له الهيبة في قلوب الخلق سمعت ابا محمد فضايل بن محمد
بن علي بن سرور المقدسي قال سمعتهم يتحدثون بمصر ان الحافظ كان قد دخل على الملك العادل فلما راه قام له
فلما كان اليوم الثاني من دخوله عليه اذا الامرا قد جاوا الى الحافظ الى مصر فقالوا امنا بكراماتك يا حافظ
وذكروا ان العادل قال ما خفت من احد ما خفت من هذا فقلنا ايها الملك هذا رجل فقيه ايش خفت من هذا
قال لما دخل ما خيل لي الا انه سبع يريد ان ياكلني فقلنا هذه كرامة الحافظ قال وشاهدت بخط الحافظ يذكر
انه لقيه عن العادل ذلك قال وما اعرف احدا من اهل السنة راى الحافظ الا احبه حبا شديدا ومدحه مدحا كثيرا
سمعت ابا الثنا محمود بن سلامة الحراني باصبهان قال كان الحافظ باصبهان فيصطف الناس في السوق فينظرون
اليه وسمعته يقول لو اقام الحافظ باصبهان مدة واراد ان يملكها لملكها يعني من حبهم له ورغبتهم فيه ولما وصل
الى مصر اخيرا كنا بها فكان اذا خرج يوم الجمعة الى الجامع لا يقدر يمشي معه من كثرة الخلق يتبركون به ويجتمعون
حوله قال وكان رح ليس بالابيض الامهق بل يميل الى السمرة حسن الشعر كث اللحية واسع الجبين عظيم الخلق
تام القامة كان النور يخرج من وجهه وكان قد ضعف بصره من كثرة البكا والنسخ والمطالعة وكان حسن الخلق
رايته وقد ضاق صدر بعض اصحابه في مجلسه وغضب فجا الى بيته وترضاه وطيب قلبه وكنا يوما عنده نكتب
الحديث ونحن جماعة احداث فضحكنا من شي وطال الضحك فراتيه يتبسم معنا ولا يرد علينا وكان سخيا جوادا
كريما لا يدخر دينارا ولا درهما ومهما فضل له اخرجه ولقد سمعت عنه انه كان يخرج في بعض الليالي بقفاف
الدقيق الى بيوت المحتاجين فيدق عليهم فاذا علم انهم يفتحون الباب ترك ما معه ومضى لئلا يعرفه احد وقد
كان يفتح له بشي من الثياب والبرد فيعطي الناس وربما كان عليه ثوب مرقع وقد ادى غير مرة سوا ما يكون
على بعض اصحابه من الدين ولا يعلمهم بالوفا قال الشيخ الموفق وكان جوادا يوثر بما وصل اليه بين سرا وعلانية
وسمعت ابا الثنا محمود بن همام يحكي عن رجل كان بمسجد الوزير يجري بينه وبين اصحاب الوقف شيا فلم يعطوه

Copyright © King Saud University